الوقار في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

د. أحمد أبو بكر حازم أحمد المختار
قسم أصول الدين/ كلية العلوم الاسلامية
جامعة بغداد

المقدمة...

الحمد لله ذي الطول والآلاء، حمدا كثيرا وافياً مباركا فيه، حمدا هو فاتحة كل كتاب، يا رب صلِّ وسلم دائما ابداً على حبيبك خير الخلق كلهم، أنزلت عليه الكتاب، أدبته فأحسنت تأديبه، حتى ارتقى الى الخلق العظيم، وقرته وأكرمته وقربته، واعليت ذكره، فكان خير خلقك، وأحبهم إليك، وأشمل يا رب بأعظم صلواتك وأكملها على آل نبيك الدرر الأتقياء، وأصحابه البررة الأنقياء، ومن تبعهم وأحبهم الى يوم اللقاء.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله الخالد الذي لا تنقضي عجائبه ولا يحاط بمعارفه، المعجزة الكبرى للرسول الكريم ﷺ، فيه فيوضات علم الله تبارك وتعالى الأزلي، سيبقى بحراً زاخراً بأنواع العلوم والمعارف، التي يحتاج إليها من يرغب في الحصول على لآلئهِ ودرره العظيمة وذلك بالغوص في أعماق معانيه، تنزيل من حكيم عليم.

ومن بين موضوعاته المهمة هو: الوقار وهو خلقٌ رفيع جعله الله حقا لأحبابه من الأنبياء والمرسلين ﷺ وألزم به ملائكتهُ وصالحي الجن والإنس، وهو في الوقت نفسه واحد من الأخلاق الحسنة، ومعرفة الأخلاق الكريمة التي حثنا الله تعالى على التخلق بها وجعل ذلك طريقا لفلاح النفس البشرية أو خيبتها قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾[1].

وقد أبرز القرآن الكريم مادحا نبيه محمدا ﷺ بأخلاقه فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2]. وما ذلك إلا لعلو مكانة الخلق، وصفاء السلوك عند الله تعالى، ومن الأخلاق الفاضلة التي أستوقفتني طويلا، فجعلتني أفكر في كتابة هذا البحث هو: خلقُ الوقار الذي جاء القرآن الكريم ذاكرا إياهُ وطالباً من المؤمنين أن يتخلقوا به مع نبيهم ورسولهم محمد ﷺ.

ولما كان القرآن الكريم دستور لهذه الأمة وطريق هدايتها ومجدها وعزها، ارتأيت أن يكون ذلك موضوع بحثي: الوقار في ضوء الآيات القرآنية التي ورد فيها.

وهنا تظهر الحاجة الملحة لإيضاح منظومة من الضوابط السلوكية والمبادئ الشرعية التي يستند إليها المسلمون في تعاملهم مع الله تعالى أولا، ومع النبي محمد ﷺ ثانياً، ومع الخلق آخرا .

ولأجل ذلك كله جعلت بحثي تحت عنوان: (الوقار في القرآن الكريم.. دراسة موضوعية).

منهجية البحث:

أما منهجي في البحث فكان منهجاً موضوعياً وعلى النحو الآتي:

١. أحصيت السور القرآنية المتعلقة بالوقار وفق ترتيب نزولها على النبي محمدﷺ، ووجدت ذلك في سورتين الأولى مكية– نوح–، والأخرى مدنية– الفتح–، وقد قمت بترتيبها وفق مباحث ومطالب.
٢. ربط المعنى اللغوي للوقار بالاستعمال القرآني.
٣. ربط الآيات بمواضيع الوقار.
٤. دمج المصطلح القرآني للوقار في السياق الذي ورد فيه، وبيان تناسق وتناسب المصطلح مع الآية التي ورد فيها، وفي السياق الذي وردت فيه الآية، وذلك لبيان الوحدة الموضوعية للمعنى المراد.
٥. بينت المفردات التي تحتاج الى توضيح وبيان.
٦. راجعت تفسير الآيات القرآنية التي أوردت المصطلح في أمهات مصادر التفسير، والحديث، واللغة، والمراجع الحديثة، التي لها علاقة بالموضوع، إضافة الى استعمال الشبكة العالمية للانترنت.
٧. خرجت الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة، والأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين، ومشاهير المفسرين القدامى والمحدثين، وأقوال العرب والمحدثين منهم، من مظانها الأساسية.
٨. لاحظت البعد الواقعي المعاصر لمصطلح الوقار القرآني، وذلك من طريق النظر في الآيات التي أوردتها للوقوف على أبعادها الواقعية، وإدراك إشاراتها وإيحاءاتها الواقعية، ومدى صلاحيتها لحل بعض معضلات المجتمع، ومعايشة مضامينها التربوية والاجتماعية.
٩. الوقفة المتأنية الفاحصة للآيات التي أوردت المصطلح، واستخلاص دلالاتها، والالتفات الى لطائفها، واستنباط دروسها وعبرها وحكمها، وتسجيل حقائقها.
١٠. وأَخيرًا بينت رأيي وأختياري في هذه الدراسة بعده نتيجة لتطوافي مع المصطلح القرآني للوقار، وثمرته العلمية والعملية والتربوية لبحثي؛.. فإن وفقت فللّه الحمد والمنة، و إلا فإني أستغفر الله العظيم.

خطة البحث:

وقد أقتضت طبيعة المنهج الذي سلكته في هذه الدراسة تقسيمه الى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع...

- بينت في المقدمة: أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، والمنهج الذي اعتمدته في الدراسة.
- وذكرت في المبحث الأول: معنى الوقار، في اللغة واصطلاح المفسرين وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الوقار في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف الوقار في اصطلاح المفسرين.

- وتناولت في المبحث الثاني: الوقار الإلهي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تذكير نوح لقومه بوقار الله تعالى، ونعمه العظيمة عليهم.

المطلب الثاني: توبيخ نوح لقومه لعدم وقارهم لله تعالى، ونعمه الجليلة عليهم.

- ثم ألقيت الضوء في المبحث الثالث: التوقير النبوي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حق النبي محمد ﷺ على أمته أن يوقروه.

المطلب الثاني: الأمر بتوقير النبي محمد ﷺ في حياته– وبعد مماته..

- ثم جاءت الخاتمة، وقد بينت فيها، أهم النتائج العلمية التي توصلت إليها، من دراسة الموضوع.
- وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على (القرآن الكريم، والاحاديث النبوية الصحيحة)، واستخدام أمهات المصادر والمراجع التفسيرية، والحديثية، واللغوية، إضافة الى استعمال الشبكة العالمية للانترنت.....
- وفي الختام أسال الله العلي القدير أن يوفق الجميع لخدمة كتابه العظيم، واصلي وأسلم على الرحمة المهداة محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
- ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[٣].

المبحث الأول
معنى الوقار في اللغة واصطلاح المفسرين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الوقار في اللغة

الوقار في اللغة: مصدر قولهم وَقَرَ يقِرُ وقاراً.

بمعنى: الحِلمُ والرزانة وهو مأخوذ من وَقَرَ التي تدل على ثقل في الشيء، ومنه الوَقرُ، أي الثقل في الأذن كما قال تعالى: ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾[٤].

ورجلٌ ذو وقرَة: أي وقورٌ أو وقارٌ، ورجلُ موقرٌ مُجَرَبٌ، ورجل متوقرَ: ذو حلمٍ ورزانة.

وهذا ما قال به أهل اللغة: كالفراهيدي، وابن فارس، وابن منظور، والزبيدي[٥] .

قال أبو هلال العسكري: «إن التوقير يستعمل في معنى التعظيم يقال وقرته: إذا عظمته، وقد أقيم الوقار موضع التوقير في قوله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[٦] أي تعظيما.

وقوله تعالى: ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾[٧]، وعندنا أن الله تعالى يوصف بالتوقير إن وصف به على معنى التعظيم لا لغير ذلك»[٨].

وقال الراغب «الوقار: السكونُ والحِلمُ، يقال: هو وقورٌ ووقارٌ، ومتوقّرٌ، وفلان ذو قرةٍ، أي: وقار»[٩].

والتوقير: التعظيم والترزين ومنه قوله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[١٠] ووقر الرجل: أي بجله وعظمه وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾[١١] وهذا ما ذكره أصحاب لغة القرآن الكريم: كالاصفهاني، والسمين الحلبي، والفيروز آبادي[١٢].

المطلب الثاني: تعريف الوقار في اصطلاح المفسرين

تنوع تعريف الوقار عند المفسرين قديماً وحديثاً الى مذهبين هما:

- **المذهب الأول: الوقار**: هو التعظيم، والعاقبة، والطاعة لله تعالى ولرسوله الكريم.

وهذا ما ذهب إليه: جمهور المفسرين: كابن عباس، ومجاهد، وقتادة ، وابن زيد، والصنعاني، والطبري، وابن أبي حاتم، والماوردي، وغيرهم.

قال ابن عباس ومجاهد الوقار: هو التعظيم، وبه قال الطبري وابن أبي حاتم، وقال قتادة الوقار: هو العاقبة، وتابعه الصنعاني، وقال ابن زيد الوقار: هو الطاعة، وأيده الماوردي[١٣].

- **المذهب الثاني: الوقار**: هو الاحترام، والإجلال، والتفخيم، والترزين، والخشية لله جل وعلا.

وهذا ما أشار إليه: مقاتل، والقرطبي، وابن كثير، وأبن عادل قال ابن كثير الوقار: هو الاحترام والإجلال، وقال ابن عادل الوقار: هو التفخيم، وقال القرطبي الوقار: هو الترزين، وقال مقاتل الوقار: هو الخشية[١٤].

وبعد ذكر معاني كلمة (الوقار) في اللغة والاصطلاح تبين لي: أن الوقار: هو أسم جامع لكل معاني: التعظيم، والعاقبة، والسلطان، الاحترام، والإجلال، والتفخيم، والترزين، والطاعة لله تعالى ولرسوله الكريم، والخشية لله عز وجل.

بشرط: سكون النفس واطمئنانها وثباتها عند الحركات، والتأني في التوجه نحو المطالب[١٥]، والإمساك عن فضول الكلام والعبث، وكثرة الإشارة والحركة، فيما يستغنى عن التحرك فيه، وقلة الغضب، والإصغاء عند الاستفهام، والتوقف عن الجواب، والتحفظ من التسرع، والمباكرة في جميع الامور، والتوسط بين الكبر والتواضع وعن كل ما يخرجه عن حد الوقار[١٦]... والله تعالى أعلم بالصواب.

المبحث الثاني: الوقار الإلهي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تذكير نوح لقومه بوقار الله تعالى، ونعمه العظيمة عليهم قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[١٧].

تتحدث هذه الآيات الكريمات عن دعوة نوح عليه السلام لقومه، وهو أول الرسل الى أهل الأرض بعد أدم عليه السلام، وأطولهم عمرا ولهذا سمي شيخ الأنبياء والمرسلين، وقد قام بتبليغ قومه وتذكيرهم كما أمره الله تعالى من الدعوة الى تعظيم الله عز وجل بالوقار الالهي.

ثم فسر الدعوة وأبان مضمونها بقوله: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ أي أطمعهم بالغفران أن هم تابوا وأنابوا لما سلف منهم من الذنوب والآثام، ثم وعدهم على التوبة من الكفر والمعاصي بقوله: ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ أي أطمعهم نوح عليه السلام بالحصول على بركات السماء بإنزال المطر الغزير المتتابع، وبركات الأرض في الأموال والأولاد والحدائق الفسيحة والبساتين الناضرة، ذات الأشجار المثمرة والظلال الوارفة، ويجعل لكم الأنهار تجري خلالها.

هذا ما ذهب إليه الطبري، والبغوي، والقرطبي، وأبن كثير، وأبن عادل[١٨].

ثم عاد نوح فهز نفوس قومه هزاً، وعطفها نحو الإيمان بإسلوب آخر من أساليب البيان فقال ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾، ما لكم إيها القوم لا تخافون عظمة الله وجلاله وطاعته وعاقبته في عدم توحيدكم لله تعالى. قال ابن عباس: مالكم لا تعظمون الله حق عظمته.

وهذا ما ذكره الطبري، والواحدي، والزمخشري، وأبن عطية، وأبن الجوزي، والرازي، والنسفي، وأبن عاشور، ولا ترهبون قدرته وسلطانه!! وهذا ما أشار إليه أبن عطية[١٩].

ويستنتج مما تقدم:

١- أن نوح عليه السلام سلك في دعوة قومه الى التوحيد وطاعة الله تعالى مسلك التدرج والبدء بالأهم بعد ذكر المقدمات وتهيئة الجو المناسب وتحديد نقاط الاتفاق، حيث إن للدعوة مجال واسع وقد يتشعب الحديث ويستهلك الوقت فيما لا نفع فيه، ومن ثم ينبغي أن نبدأ بأصل القضية- بعد ذكر مقدماتها- وهذا ما فعله نوح عليه السلام مع قومه حيث بدأ بالنصح والإرشاد ثم ثنى بالوعيد والتهديد، بعد حال انتفاء رجائهم من الوقار الإلهي.....

٢- بيان آثار الطاعة والاستقامة على دين الله تعالى، وتوضيح العلاقة بين اللجوء الى الله تعالى والاستغفار من جهة وبين سعة الرزق ورغد العيش من جهة أخرى، وهي حقيقة ثابتة أكدها نوح

مع قومه، وهذا ما قرره القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٢٠].

المطلب الثاني: توبيخ نوح لقومه لعدم وقارهم لله تعالى، ونعمه الجليلة عليهم.. قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[٢١].

أشارت هاتان الآيتان العظيمتان الى توبيخ نوح لقومه لعدم توقيرهم للجليل الذي خلقهم... وهذا أعجب وأنكر ما يقع من مخلوق! وبه قال: سيد قطب، وآبن عاشور[٢٢].

فقال نوح مستفهماً ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ أي يستخدم الاستفهام بمعنى الإنكار على القوم قولاً أو فعلاً يعرف فساده أو تناقضه وضعفه في عدم توقيرهم وتعظيمهم لله تعالى حق التعظيم[٢٣]، قال مقاتل ما لكم لا تخشون لله عظمة وهذا ما ذكره الطبري، والرازي، وآبن كثير، وأبن عادل، وابن عاشور[٢٤].

وقد وجه نوح قومه الى النظر في أنفسهم فقال ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ أي خلقكم على أطوار مختلفة بدءاً من النطفة ثم العلقة ثم المضغة، ثم العظام، فاللحم، ثم تمام الخلق، وأنشائكم خلقاً آخر، تمرون في دور الطفولة، ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم الشيخوخة، فكيف تقصرون في توقير من خلقكم على هذه الأطوار البديعة؟

قال الطبري: وقد خلقكم حالاً بعد حال طوراً نطفة، وطوراً علقة، وطوراً مضغة وهذا ما أشار إليه الرازي، والقرطبي، وآبن كثير، والسيوطي، والآلوسي[٢٥]...

- وبناءً على ما تقدم نخلص الى حقيقة: إقامة نوح عليه السلام الدليل على وجود الله وتوحيده وقدرته عظمته ووقاره، بالنظر في النفس البشرية، لأن نفس الإنسان أقرب الأشياء إليه ثم ان قوم نوح بعد ذلك لا يستشعرون في أنفسهم توقيراً للجليل الذي خلقهم... وهذا اعجب وأنكر ما يقع من مخلوق! ثم أتبعه بدليل أخر هو النظر في الآفاق الى كتاب الكون المفتوح على العادة المعهودة في كل القرآن الكريم[٢٦].

المبحث الثالث: التوقير النبوي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حق النبي محمد ﷺ على أمته أن يوقروهُ.

قال تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[٢٧]

تتحدث هذه الآية المباركة وتبين للمؤمنين بعد الإيمان بالله تعالى ورسوله، عن حق نبي الأمة محمد ﷺ على أمته في نصرته، وتوقيره بالتعظيم، والاحترام، والمحبة، والطاعة له ولشرعه ودينه.

قال مقاتل: وتوقروه تعني وتعظموا النبي ﷺ، هذا ما قال به جمهور المفسرين: كالصنعاني، والطبري، والرازي، والبيضاوي، وابن عاشور[٢٨]، وتوقيره في نفوس المؤمنين بالتفخيم والإجلال.

قال ابن عادل: أي تعظموه وتبعه سيد قطب[٢٩].

ومحبة النبي ﷺ من محبة الله تبارك وتعالى، والمحبتان متلازمتان لا انفصال بينهما، فمن أخل بواحدة منهما لم يكن صادقا في دعواه لأن الله تعالى يقول: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣٠].

ودعوته بالرسالة والنبوة لا بالاسم والكنية لقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾[٣١].

كما أشار الى ذلك: الماوردي، والزمخشري[٣٢].

وبلغ توقير وتعظيم الصحابة ﷺ للرسول ﷺ مبلغا عظيما: فقد أخرج البخاري عن أبي جحيفة عن أبيه ﷺ، قال: «أتيت النبي ﷺ وهو في قبة حمراء من أدم، ورأيت بلالاً أخذ وضوء النبي ﷺ، والناس يبتدرون الوضوء، فمن أصاب منه شيئاً تمسح به، ومن لم يصب منه شيئا أخذ من بلل يد صاحبه»[٣٣].

وروي عن أنس ﷺ وغيره أنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرعون بابه بالأظافير[٣٤].

وبعد ذلك يعود سياق الآية الكريمة للحديث عن تنزيه الله عز وجل بقوله تعالى: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ بالتسبيح والتحميد على نعمه عليكم في الصباح والمساء، وهي كناية عن اليوم كله. وبه قال سيد قطب، وأبن عاشور[٥].

ومما تقدم نستنبط ما يأتي:

١. إن التعبير الحقيقي والعلامة والدليل على محبة الامة لله تعالى ورسوله ﷺ يتمثل في صدق الإتباع له، والاقتداء به ﷺ، والقيام بحقوقه، ومحبة ما يحبه، وبغض ما يبغضه، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١]، وهذا كله يدل على أصل التعظيم والتوقير.

٢. إن تعظيم النبي ﷺ وإجلاله، وتوقيره شعبة عظيمة من شعب الإيمان[٢]، بل هي عين الإيمان، وأعظم الطاعات والقربات، وكذلك كل من عظمه الله تعالى كالأنبياء والمرسلين والملائكة والصديقين والشهداء والصالحين، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ

رَبِّهِۦ ﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ ولكن بشرط أن نصفه ﷺ بغير صفة الربوبية، ورفع رتبته عن سائر الخلق. وذلك لوجوب إقرار الربوبية لله تعالى، والاعتقاد بأنه جل جلاله متفرد بذاته وصفاته وأفعاله ، عن جميع خلقه، فمن أعتقد بمشاركة مخلوق له تعالى بشيء من ذلك فقد أشرك[٤].

٣. وإذا نظرنا في إسلوب خطابه ﷺ وذكره في القرآن الكريم وقارناه بذكر أقرانه من الأنبياء والمرسلين، لاحظنا العناية الكبيرة في أسلوب الخطاب، إذ يغلب عليه التلطف والتودد والتوقير، فلم ينادَ ﷺ باسمه العلم المفرد، وإنما نودي بالرسالة أو النبوة إشارة الى توقيره وتعظيمه ﷺ وأنه أفضل الأنبياء والمرسلين، فقد نودي باقي الأنبياء والمرسلين بأسمائهم الأعلام[١]، وفضلا عن هذا ففي إقران اسمه ﷺ باسم الله جل جلاله عند ذكره ﷺ[٢]، وكل ذلك يدل على العناية الخطابية التي تميز بها ﷺ وبالمكانة السامية بالرفعة والتوقير.

المطلب الثاني: الأمر بتوقير النبي محمد ﷺ في حياته ... وبعد مماته

قال تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[١].

تنص هذه الآية الكريمة أيضا على الأمر بتوقير نبي الأمة محمد ﷺ، ومحبته في حياته وبعد مماته، كما ذكر ذلك الطبري وتبعه الآلوسي وسيد قطب[٢] وقد جاء في التحرير والتنوير: جملة ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ ﴾، جملة معترضة، ويكون اللام في قوله: (لتؤمنوا) لام الأمر، وتكون الجملة استئنافا للأمر[٣]، كما في قوله تعالى: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[٤].

والمسلمون مأمورون بتعظيم النبي ﷺ، وهذا التعظيم علامة من علامات الحب والإيمان به ﷺ وهذه من علامات الفلاح في الدنيا والآخرة ، وبهذا نطق الكتاب المجيد قال سبحانه: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٥].

والأدب مع رسول الله ﷺ يتجلى في الأمر بتوقير وتعظيم ومحبة المؤمنين لرسولهمﷺ، ولقد جاء القرآن الكريم ليؤكد هذا الأمر ومنه:

١-قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١].

تشير الآية: الى نهي الله المؤمنين في مخاطبتهم لرسول الله ﷺ بالألفاظ الموهمة التي تحتمل الحق والباطل التي كانت عند أهل الكتاب بقوله:﴿ رَٰعِنَا ﴾ وإحلال البديل المشروع بقوله (أنظرنا).

قال الطبري: نهى الله جل ثناؤه المؤمنين أن يقولوا لنبيه ﴿رَٰعِنَا﴾ إنها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه.

تبعه في ذلك الرازي، والمراغي، والشعراوي[٢].

٢-قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[٣]، تدل الآية بعدم مخاطبة المؤمنين لرسول الله ﷺ من غير لين وتواضع في اللفظ والهيئة، فلابد من امتلاء القلوب بالتوقير والتعظيم لرسول الله ﷺ سواء كان ذلك الدعاء أمراً تكليفياً أو نداءً له بالنبوة أو الرسالة بعد أن يقرن بالصلاة والسلام عليه.

قال مجاهد: أمر الله تعالى المؤمنين أن يقولوا: يا رسول الله في لين وتواضع ولا يقولوا يا محمد في تجهمٍ . اي بغلظةٍ وجفاءٍ خلاف البشاشةِ والطلاقةِ.

وهذا ما أشار إليه الطبري، وسيد قطب، وأبن عاشور، والصابوني[٤].

٣-قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾[١].

ترشد هذه الآيات المباركات المؤمنين الى عظم منزلة النبي ﷺ بعد منزلة الله عز وجل، والى أدب التخاطب معه، لذا ينبغي أن لا يسبق ﷺ بقول أو فعل في كل الامور، قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ به.

قال الطبري: لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم، قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله[٢] وهذا ما أشار إليه: الخازن، وأبن كثير[٢].

كما ينبغي أن لا ترفع الأصوات بحضرته تأدباً، وحرمته ﷺ ميتاً كحرمته حياً، قال أبن العربي: وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع عن لفظه، فإذا قريءَ ﷺ وجب على كل حاضر أن لا يرفع صوته عليه ولا يعرض عنه، وقد نبه الله عز وجل على دوام الحرمة على مرور الأزمنة، بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[١]، وكلام النبي ﷺ من الوحي، وله من الحرمة مثل ما للقرآن الكريم[٢].

وخص الصوت بالنهي، لكونه أعم من النطق والكلام[٣]، ويجوز أنه خصه لأن المكروه رفع الصوت بحضرته لا رفع الكلام[٤].

ولهذا كان نتيجة رفع الصوت: هو احباط العمل لمن لم يتأدب مع النبي ﷺ في حياته، وعند قبره، وعند قراءة حديثِهِ.

ولقد ندب وامتدح الله تعالى ووصف الذين يخفضون أصواتهم في حضرة النبي ﷺ، إذا تكلموا، بأولئك الذين اخلص الله تعالى قلوبهم بالتقوى.

قال الطبري: هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحانه إياها، فأصفاها وأخلصها للتقوى(٥).

وأيده في ذلك أبن كثير، وأبي السعود(٥).

وقد ذم الله تعالى الذين ينادونك يا محمد بصوت عال من وراء الحجرات أكثرهم جهال بدين الله ثم ارشدهم الى الأدب في ذلك هو أنهم لو صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم عند الله تعالى، لأن الله قد أمرهم بتوقيره وتعظيمه.

قال الطبري: أكثرهم جهال بدين الله واللازم لهم من حقك وتعظيمك، وبه قال: أبن كثير، والشوكاني(١).

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين»(٢).

وسئل سيدنا علي أبن أبي طالب ﷺ كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ؟ قال: «كان والله أحب إلينا من أموالنا، وأولادنا، وآبائنا، وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمإِ»(٣).

وفي ضوء ما تقدم نستنتج ما يأتي:

١. إن الأمر بتوقير وتعظيم رسول الله ﷺ مرتبط بالأدب معه في حياته وبعد مماته ﷺ وذلك بمخاطبة المؤمنين له بالألفاظ الصريحة الواضحة بالنبوة أو الرسالة، وباللين والتواضع في اللفظ والهيئة دون الالفاظ الموهمة التي تحتمل الحق والباطل على السواء، وكذلك ينبغي أن لا يسبق ﷺ بقول أو فعل في كل الامور قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله ﷺ به، كما ينبغي أن لا ترفع الاصوات بحضرته وعند مخاطبته ولا بعد موته عند قبره ﷺ تأدباً.

٢. ليس الغرض النهي في رفع الصوت ولا في الجهر بحضرته ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لأن ذلك كفر والمخاطبون به مؤمنون ، وإنما الغرض بالنهي هو: أي ارتفاع للصوت أو هو: أي صوت في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب ومخالف لما يهاب به النبوة وجلالة قدرها، كما يحتمل النهي أيضا عن رفع الصوت بحضرة العلماء إذ هم ورثة الأنبياء.

٣. لم ينهوا عن رفع الصوت والجهر به مطلقا بحضرته ﷺ حتى لا يسوغ لهم إلا أن يكلموه بالهمس والمخافته، بل قد يكون جائزاً وصاحبه ماجوراً كالأذان، وتكبير يوم العيد ، وأثناء الحرب لأرهاب العدو، أو مجادلة معاند، أو نداء المجاهدين، كما ورد أن رسول الله ﷺ: أمر

العباس ﷺ يوم حنين عندما انهزم المسلمون أمرهُ أن ينادي في الناس وفي بعض الروايات «أصرخ بالناس»[١]، وكان العباس أجهر الناس صوتاً فنادى «بأهل الشجرة» ﷺ[٢].

٤. وكذلك كل رفع للصوت والجهر به أو ما أشبه ذلك مما لا يتخيل منه تأذ أو استهانةٍ برسول الله ﷺ.

٥. إن من أسباب احباط العمل هو رفع الصوت والجهر به مع النبي ﷺ في حياته، وعند قبره، وعند قراءة حديثه.

٦. لقد مدح الله تعالى الذين يغضون أصواتهم في حضرته وعند قبره ﷺ إذا تكلموا ووصفهم بالمتقين بعد اختبار إخلاص قلوبهم لله تعالى فقد وعدهم مغفرة وأجراً عظيماً.

٧. مراعاة الأدب مع النبي ﷺ والعلماء والدعاة لعدم مناداتهم من وراء بيوتهم، وينبغي عليهم أن يصبروا لحين خروجهم عليهم ولا سيما في أوقات راحتهم.

٨. لو عزمنا على تطبيق مبدأ الصبر تطبيقاً فعلياً لاحرزنا نتائج باهرة ، فالصبر على القراءة الجادة المفيدة، والصبر على العمل المثمر الشاق بغية الوصول للإبداع، والصبر على تربية الابناء والطلاب، بل والمجتمع، كلها تدخل في مجال الصبر الذي يعقبه خير كثير.

وأخيرا نصل الى الحقيقة التي لا خلاف فيها: وهي أن توقير الرسول ﷺ أمر واجب في حياته وبعد مماته فهو رسول الله، فلا يجوز مناداته والتعامل معه كالآخرين، وهذه إلتفاتةٌ هامة جداً من القرآن الكريم للمسلمين يشعرهم بهيبة القائد ووقاره تمهيداً لطاعته والتزام أوامره، فإن هان أمره على الرعية، قلت هيبته ووقاره ورغب الكثير عن طاعته، وعندما تدب الفوضى، وتتفرق الكلمة، وأعظم بهما من بلاء يدمر الأمة.

والله تعالى أعلم بالصواب .....

الخاتمة

بعد أن انتهيت من إعداد هذا البحث ودراسته بما وفقني الله جل وعلا، لم يبق لي إلا أن أجمع ما تفرق منه، وأؤلف بين موضوعاته، وأوجز ما كتبته فيه، في خاتمة موجزة أورد فيها أهم النتائج العلمية التي توصلت إليها وهي كالآتي:

١. بعد ذكر معاني كلمة (الوقار) في اللغة والاصطلاح تبين لي أن الوقار: هو اسم جامع لكل معاني التعظيم، والعاقبة، والسلطان، والاجلال، والتفخيم، والترزين، والطاعة لله تعالى ولرسوله الكريم ﷺ، والخشية لله عز وجل... والله تعالى أعلم بالصواب.

٢. إن نوح عليه السلام سلك في دعوة قومه الى التوحيد وطاعة الله تعالى، مسلك ألتدرج والبدء بالأهم بعد ذكر المقومات وتهيئة الجو المناسب، وتحديد نقاط الإتفاق، إذ أن الدعوة مجال واسع، وقد يتشعب الحديث ويستهلك الوقت فيما لا نفع فيه، ومن ثم ينبغي أن نبدأ بأصل القضية– بعد ذكر مقدماتها– وهذا ما فعله نوح عليه السلام مع قومه، إذ بدأ بالنصح والارشاد ثم ثنى بالوعيد والتهديد، بعد حال انتفاء رجائهم للوقار الإلهي.

٣. إقامة نوح عليه السلام الدليل على وجود الله وتوحيده وقدرته وعظمته ووقاره، بالنظر في النفس البشرية، لأن نفس الإنسان أقرب الأشياء إليه، ثم أتبعه بدليل آخر، هو النظر في الآفاق على العادة المعهودة في كل القرآن الكريم.

٤. ان دليل محبة الأمة لله تعالى ورسوله، يتمثل في الإتباع له ﷺ الذي يدل على اصل التعظيم والتوقير.

٥. إن تعظيم النبي ﷺ واجلاله، وتوقيره، شعبة عظيمة من شعب الإيمان، ولكن بشرط أن نصفه ﷺ بغير صفة الربوبية، ورفع رتبته عن سائر الخلق.

٦. إن أسلوب خطاب النبي ﷺ في القرآن الكريم يمتاز بالتلطف، والتودد، والتوقير، فهو من توقير الله عز وجل لنبيه ﷺ فأنه لم يناده باسمه صراحة، وإنما نودي بالرسالة أو النبوة بخلاف باقي الأنبياء (عليهم السلام) إذ نودوا بأسمائهم فضلا عن اقتران اسمه باسم الله تعالى جل جلاله عند ذكره ﷺ.

٧. إن الأمر بتوقير وتعظيم رسول الله ﷺ يرتبط بالأدب معه في حياته وبعد مماته ﷺ، وذلك بمخاطبة المؤمنين له بالألفاظ الصريحة الواضحة بالنبوة أو الرسالة، وباللين والتواضع في اللفظ والهيئة، دون الالفاظ الموهمة التي تحتمل الحق والباطل على السواء، وكذلك ينبغي أن لا يسبق ﷺ بقول أو فعل من كل الامور قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله ﷺ به، كما ينبغي أن لا ترفع الاصوات بحضرته عند مخاطبته ولا بعد موته عند قبرهﷺ تأدباً.

٨. ليس الغرض النهي في رفع الصوت ولا في الجهر بحضرته ﷺ ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لأن ذلك كفر والمخاطبون به مؤمنون، وإنما الغرض بالنهي: أي ارتفاع للصوت أو هو: أي صوت في نفسه والمسموع من جرسهِ غير مناسب ومخالف لما يهاب به النبوة وجلالة قدرها، كما يحتمل النهي أيضا عن رفع الصوت بحضرة العلماء إذ هم ورثة الأنبياء.

٩. لم ينهوا عن رفع الصوت والجهر به مطلقاً بحضرته ﷺ حتى لا يسوغ لهم إلا أن يكلموه بالهمس والمخافة، بل قد يكون جائزاً وصاحبه مأجوراً: كالأذان، وتكبير يوم العيد، وإثناء الحرب لإرهاب العدو، أو مجادلة معاند أو نداء المجاهدين، كما ورد أن رسول الله ﷺ أمر العباس ﷺ يوم حنين عندما أنهزم المسلمون، أمره أن ينادي في الناس. وكذلك كل رفع للصوت والجهر به أو ما أشبه ذلك مما لا يتخيل منه تأذٍ أو إستهانةٍ برسول الله ﷺ .

١٠. إن من اسباب احباط العمل هو رفع الصوت والجهر به مع النبي ﷺ في حياته، وعند قبره وعند قراءة حديثه.

١١. لقد مدح الله تعالى الذين يغضون اصواتهم في حضرته وعند قبره ﷺ إذا تكلموا ووصفهم بالمتقين بعد اختبار اخلاص قلوبهم لله تعالى فقد وعدهم مغفرةً وأجراً عظيماً.

١٢. مراعاة الأدب مع النبي ﷺ والعلماء والدعاة بعدم مناداتهم من وراء بيوتهم، وينبغي عليهم أن يصبروا لحين خروجهم عليهم ولاسيما في اوقات راحتهم.

١٣. لو عزمنا على تطبيق مبدأ الصبر تطبيقا فعلياً في حياتنا لأحرزنا نتائج باهرة، فالصبر على القراءة الجادة المفيدة، والعمل المثمر، وعلى تربية الأبناء، بل والمجتمع، كلها تدخل في مجال الصبر الذي يعقبه خير كثير.

١٤. وأخيرا نصل الى الحقيقة التي لا خلاف فيها: وهي أن توقير الرسول ﷺ أمر واجب في حياته وبعد مماته فهو رسول الله، فلا يجوز مناداته والتعامل معه كالآخرين، وهذه إلتفاتة هامة جداً من القرآن الكريم للمسلمين يشعرهم بهيبة القائد ووقاره تمهيدا لطاعته والتزام أوامره، فإن هان أمره على الرعية، قلت هيبته، ووقاره ورغب الكثير عن طاعته، وعندما تدب الفوضى، وتتفرق الكلمة، وأعظم بهما من بلاء يدمر الأمة... والله تعالى أعلم بالصواب.

فلك الحمد يا صاحب الحمد، حمدا نستمطر به سحائب رحمتك، ونرتجي به خاتمة الحسنى في حياتنا ومماتنا، والصلاة والسلام على أشرف مخلوق وأعظم محبوب، خاتمة الوحي من الله جل وعلا سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه المعظمين، ومن تبعهم وأحبهم أجمعين.... والحمد لله رب العالمين.

□

هوامش البحث

[١] سورة الشمس الآية/ ٩– ١٠.

[٢] سورة القلم الآية/ ٤.

[٣] سورة آل عمران الآية/ ٨.

[٤] سورة الانعام الآية/ ٢٥.

[٥] ينظر: مادة (و ق ر) في: العين للفراهيدي (ت/١٧٠ هـ)– (٥/ ٢٠٧)، ومعجم مقاييس اللغة لأبن فارس (ت ٣٩٥ هـ) (١٣٢/٦)، ولسان العرب لأبن منظور (ت ٧١١هـ) (٢٩٠/٥)، وتاج العروس للزبيدي ت/ ١٢٠٥هـ (١٤/ ٣٧٦).

[٦] سورة نوح الآية/١٣.

[٧] سورة الفتح الآية/٩.

[٨] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) (١/ ٢٠٣).

[٩] في مفردات ألفاظ القرآن للراغب الاصفهاني (ت/٤٢٥ هـ)، ص ٨٨٠.

[١٠] سورة نوح الآية/١٣.

[١١] سورة الفتح الآية/٩.

[١٢] ينظر مادة (وق ر) في المفردات ص ٨٨٠ ، والدرر المصون للحلبي (ت ٧٥٦ هـ). (٤٧٠/١٠)، وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (ت /٨١٧ هـ) (٢٥٠/٥)، والتفسير الموضوعي للقرآن لسميح عاطف الزين (٩٣٦/١).

[١٣] ينظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١ هـ)– (٣٤٨/٣)، وجامع البيان للطبري (ت٣١٠ هـ)– (٦٣٤/٢٣ و٦٣٥)، وتفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) (٣٣٧٥/١٠)، والنكت والعيون للماوردي (ت٤٥٠ هـ) (١٠١/٦)، ولطائف الإشارات للقشيري (ت ٤٦٥ هـ) (٦٣٦/٣)، والتفسير الحديث لدروزة (ت ١٤٠٤ هـ) (٥/ ٢٠٨).

[١٤] ينظر: تفسير مقاتل (ت ١٥٠ هـ) (٤٥٠/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١ هـ) (٢٦٧/١٦)، وتفسير القرآن العظيم لأبن كثير (ت ٧٧٤ هـ) (٣٠٥/٧)، واللباب لأبن عادل (ت ٧٧٥ هـ) (٤٨٦/١٧).

[١٥] ينظر: تهذيب الأخلاق لأبن مسكوية (ت ٤٢١ هـ)–(٢٩/١).

[١٦] ينظر: ميزان العمل للغزالي (ت ٥٠٥ هـ)– (١/ ٢٧٧).

[١٨] ينظر: جامع البيان (٦٣٣/٢٣)، ومعالم التنزيل للبغوي (ت ٥١٠ هـ)– (١٥٦/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠١/١٨)، وتفسير القرآن العظيم (٢٤٦/٨)، واللباب (١٩/ ٣٨٥).

[١٩] ينظر: جامع البيان (٦٣٤/٢٣)، والوسيط للواحدي (ت٤٦٨هـ) (٣٥٨/٤)، والكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) (٦١٧/٤) والمحرر الوجيز لأبن عطية (ت ٥٤٢ هـ) (٣٧٤/٥)، وزاد المسير لأبن الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ) (٣٤٢/٤)، ومفاتيح الغيب للرازي (ت ٦٠٦ هـ) (٦٥٣/٣٠)، ومدارك التنزيل للنسفي (ت ٧١٠ هـ) (٥٤٤/٣)، والتحرير والتنوير لأبن عاشور (ت١٣٩٣ هـ) (١٩٩/٢٩).

[٢٠] سورة الاعراف الآية/ ٩٦.

[٢١] سورة نوح الآية/١٣ – ١٤.

[٢٢] ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب (ت١٣٨٥ هـ) (٣٧١٤/٦)، والتحرير والتنوير (١٩٩/٢٩).

[٢٣] ينظر: تفسير مقاتل (٤٥٠/٤)، وجامع البيان (٦٣٤/٢٣)، ومفاتيح الغيب (٦٥٣/٣٠)، وتفسير القرآن العظيم (٢٤٦/٨)، واللباب (٣٨٧/١٩)، والتحرير والتنوير (١٩٩/٢٩).

[٢٤] ينظر: جامع البيان (٦٣٥/٢٣)، ومفاتيح الغيب (٦٥٣/٣٠)، والجامع الأحكام القرآن (٣٠٣/١٨)، وتفسير القرآن العظيم (٢٤٦/٨) والدرر المنثور للسيوطي (ت ٩١١ هـ)- (٨ /٢٩٠)، وروح المعاني للآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ) (١٢٦/٢٩/١٦).

[٢٥] ينظر: سورة نوح الآية/ ١٥ – ١٦.

[٢٦] سورة الفتح الآية/٩.

[٢٧] ينظر: تفسير مقاتل (٧٠/٤)، وتفسير عبد الرزاق (٣٤٨/٣)، وجامع البيان (٢٠٧/٢٢)، ومفاتيح الغيب (٧٢/٢٨)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) (١٢٧/٥) والتحرير والتنوير (١٥٦/٢٦).

[٢٨] ينظر: اللباب (٤٨٦/١٧)، وفي ظلال القرآن (٣٣٢٠/٦).

[٢٩] سورة آل عمران الآية/٣١.

[٣٠] سورة النور الآية/٦٣.

[٣١] ينظر: النكت والعيون (٣١٣/٥)، والكشاف (٣٥٢/٤).

[٣٢] صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت /٢٥٦ هـ) (١٥٤/٧)، ك/ اللباس، ب/ القبة الحمراء من أدم برقم (٥٨٥٩).

[٣٣] أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ينظر: فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد للجيلاني (ت ١٢٩٩ هـ) (٥١٥/٢)، ب/ قرع الباب ، برقم (١٠٨٠).

[٣٤] ينظر: في ظلال القرآن (٣٣٢٠/٦)، والتحرير والتنوير (١٥٦/٢٦).

[٣٥] سورة آل عمران الآية/٣١.

[٣٦] ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ) (٩٥/٣).

[٣٧] سورة الحج الآية/ (٣٠-٣٢).

[٣٨] ينظر: مفاهيم يجب أن تصحح لعلوي (ت ١٤٢٥ هـ)، ص ١٠ – ٢٥ .

(٣٩) نحو قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ﴾ سورة المائدة الآية/٤١، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ ﴾ سورة الانفال الآية/٦٤، وقوله تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ ﴾ سورة البقرة الآية /٣٥، وينظر: سورة هود الآية/٤٨، وسورة الأعراف الآية/١٤٤، وسورة المائدة الآية/١١٠، وغيرها.

[٤٠] كقوله تعالى: ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ سورة البقرة الآية/٢٧٩، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ سورة النساء الآية /١٣ و١٤، وغيرها.

[٤١] سورة الفتح الآية/٩.

[٤٢] ينظر: جامع البيان (٢٢/ ٢٠٨)، وروح المعاني (١٤ /٢٦/ ١٤٥)، وفي ظلال القرآن (٣٣٢٠/٦).

[٤٣] التحرير والتنوير (١٥٦/٢٦).

[٤٤] سورة الحديد الآية/٧ .

[٤٥] سورة الأعراف الآية /١٥٧.

[٤٦] سورة البقرة الآية/١٠٤.

[٤٧] ينظر: جامع البيان (٤٦٣/٢)، ومفاتيح الغيب (٦٣٥/٣)، وتفسير المراغي (ت١٣٧١هـ)، (١٨٤/١)، وتفسير الشعراوي (ت ١٤١٨ هـ) (٥٠١/١).

[٤٨] سورة النور الآية/ ٦٣.

[٤٩] ينظر: تفسير مجاهد، (ت ١٠٤ هـ) (٤٥٩/١)، وجامع البيان (٢٣٠/١٩)، وفي ظلال القرآن (٢٥٣٥/٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠٩/١٨)، وصفوة التفاسير للصابوني (٣٢١/٢).

[٥٠] سورة الحجرات الآيات/ ١-٥.

[٥١] ينظر: جامع البيان (٢٧٢/٢٢)، ولباب التأويل للخازن (ت ٧٤١ هـ). (١٧٥/٤)، وتفسير القرآن العظيم (٣٤٠/٧).

[٥٢] سورة الاعراف الآية/٢٠٤.

[٥٣] ينظر: احكام القرآن لآبن العربي (ت ٥٤٣ هـ) (١٤٦/٤).

[٥٤] قد يتساءل بعض عن الفرق بين الصوت، والنطق، والكلام، وقد أفاد ذلك أبو البقاء الكفوي فقال: والصوت أعم من النطق والكلام. وما خرج من الفم أن لم يشمل على حرف فهو صوت،

وأن أشتمل ولم يفد معنى فهو لفظ، وأن افاد معنى فقول، فأن كان مفردا فكلمة أو مركبا من أثنين ولم يفد بنسبة مقصودة فجملة، أو افاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم. ينظر: الكليات للكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) (٥٦٢/١).

(٥٥) ينظر: مادة (صوت) في المفردات، ص ٤٩٦.

(٥٦) ينظر: جامع البيان (٢٨٢/٢٢ و٢٨٥)، وتفسير القرآن العظيم (٣٤٤/٧)، وارشاد العقل السليم لأبي السعود (ت ٩٨٢ هـ) (٨/ ١١٧)، وفتح القدير للشوكاني (ت١٢٥٠ هـ) (٧١/٥).

(٥٧) ينظر: جامع البيان (٢٨٢،٢٨٥/٢٢)، وتفسير القرآن العظيم (٣٤٤/٧) وفتح القدير(٧١/٥).

(٥٨) صحيح البخاري (١٢/١)، ك/الإيمان، ب حب الرسول ﷺ من الإيمان، برقم (١٥).

(٥٩) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى لأبي الفضل عياض (ت ٥٤٤ هـ) (٥١/٢ و٥٢).

(٦٠) ذكره الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ) في تخريج أحاديث الكشاف من غير حكم (٣٢٧/٣) برقم (١٢٢٤)، وينظر: الكشاف (٣٥٢/٤ و ٣٥٣).

(٦١) الحديث في صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج ت/٢٦١ هـ (١٣٩٨/٣)، ك/ الجهاد والسير ب/ في غزوة حنين، برقم (١٧٧٥)، بلفظ «نادِ في أصحاب السمرة».

قائمة المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم ....

١. أحكام القرآن لمحمد بن عبد الله أبو بكر العربي المالكي (ت ٥٤٣ هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.

٢. أرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم: لمحمد بن محمد أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢ هـ)، ن/ دار احياء التراث العربي، بيروت.

٣. أنوار التنزيل واسرار التأويل: لناصر الدين بن محمد البيضاوي (ت٦٨٥ هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ن/ دار احياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، تح/ محمد علي النجار، ن/ لجنة احياء التراث الاسلامي بالقاهرة.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد الزبيدي (ت١٢٠٥ هـ)، تح: مجموعة من المحققين، ن/ دار الهداية.

٦. التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣ هـ)، ن/ الدار التونسية للنشر، بتونس،١٩٨٤م.
٧. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: لجمال الدين الزيلعي (ت٧٦٢ هـ)، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ن/ دار أبن خزيمة– بالرياض، ط١ ،١٤١٤ هـ.
٨. التفسير الحديث: لمحمد عزت دروزة (ت١٤٠٤ هـ)، ن/ دار احياء الكتب العربية بالقاهرة، ط ١٣٨٣ هـ.
٩. تفسير الشعراوي – الخواطر–: لمحمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨ هـ) ، ن/مطابع اخبار اليوم ١٩٩٧م.
١٠. تفسير القرآن العظيم: لأبن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، تح: أسعد محمد الطيب، ن/ مكتبة الباز، بالسعودية، ط٣،١٤١٩ هـ.
١١. تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، ن/ دار الكتب العلمية ببيروت، ط١،١٤١٩ هـ.
١٢. تفسير المراغي: لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١ هـ)، ن/ شركة مكتبة ومطبعة الحلبي واولاده بمصر، ط١،١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م.
١٣. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: لسميح عاطف الزين، ن/ دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري، ط٣، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م.
١٤. تفسير عبد الرزاق: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، تح: د. محمود محمد عبده ، ن/ دار الكتب العلمية ببيروت، ط١،١٤١٩ هـ .
١٥. تفسير مجاهد: لمجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٤ هـ)، تح: د. محمد عبد السلام أبو النيل، ن/ دار الفكر الاسلامي الحديثة بمصر، ط١،١٩٨٩ م.
١٦. تفسير مقاتل: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠ هـ)، تح: عبد الله محمود شحاتة، ن/ دار احياء التراث ببيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ .
١٧. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: لأبي علي احمد بن محمد بن مسكويه (ت ٤٢١هـ)، تح: أبن الخطيب، ن/ مكتبة الثقافة الدينية، ط١.
١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تح: احمد محمد شاكر، ن/ مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م.

١٩. الجامع لأحكام القرآن: لمحمد بن احمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تح: احمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ن/ دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ط٢، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.
٢٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لشهاب الدين احمد بن يوسف السمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تح: د. احمد محمد الخراط، ن/ دار القلم، بدمشق.
٢١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ن/ دار الفكر، ببيروت.
٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، تح: محمد حسين العرب، ن/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٣. زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، تح: عبد الرزاق المهدي ، ن/ دار الكتاب العربي ببيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٢٤. شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تح: د. عبد العلي عبد الحميد حامد– ومختار احمد الندوي، ن/ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، بالرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م.
٢٥. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: لأبي الفضل عياض اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ)، ن/ دار الفيحاء، عمان، ط٢،١٤٠٧ هـ.
٢٦. صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر ود. مصطفى ديب البغا ، ن/ دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ هـ .
٢٧. صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، ن/ دار احياء التراث العربي، بيروت.
٢٨. صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، ن/ دار الصابوني بالقاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م.
٢٩. العين: للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي ، ن/ دار ومكتبة الهلال.
٣٠. فتح القدير: لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، ن/ دار أبن كثير، ودار الكلم الطيب بدمشق وبيروت، ط١، ١٤١٤ هـ .

٣١. الفروق اللغوية: لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، تح: محمد إبراهيم سليم، ن/ دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة.
٣٢. فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد للبخاري: لفضل الله بن أحمد علي الجيلاني (ت ١٢٩٩ هـ)، ط المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٨ هـ.
٣٣. في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥ هـ)، ن/ دار الشروق ببيروت والقاهرة ، ط١٧، ١٤١٢ هـ .
٣٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوب التأويل: لمحمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، ن/ دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
٣٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأيوب بن موسى أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، تح: عدنان درويش، ومحمد المصري ، ن/ مؤسسة الرسالة، ببيروت.
٣٦. لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن محمد الخازن (ت ٧٤١ هـ)، تح: محمد علي شاهين، ن/ دار الكتب العلمية ببيروت، ط١،١٤١٥ هـ.
٣٧. اللباب في علوم الكتاب: لسراج الدين بن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥ هـ)، تح: عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض، ن/ دار الكتب العلمية ببيروت، ط١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.
٣٨. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ)، ن/ دار صادر ببيروت، ط ٣،١٤١٤ هـ.
٣٩. لطائف الإشارات: لعبد الكريم بن هوزان القشيري، (ت٤٦٥ هـ)، تح: إبراهيم البسيوني، ن/ الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر، ط٣.
٤٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي (ت ٥٤٢ هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ن/ دار الكتب العلمية ببيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٤١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لعبد الله بن احمد النسفي (ت ٧١٠ هـ)، تح: يوسف علي بديوي، ن/ دار الكلم الطيب، ببيروت، ط١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.
٤٢. معالم التنزيل: للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠ هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، ن/ دار احياء التراث العربي، ببيروت ، ط١،١٤٢٠ هـ .
٤٣. معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون، ن/ دار الفكر، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩ م.

٤٤. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: لمحمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، ن/ دار احياء التراث العربي، ببيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
٤٥. مفاهيم يجب أن تصحح: للشيخ محمد بن علوي المالكي الحسني (ت ١٤٢٥ هـ)، ط٤، دبي، ١٩٨٦م.
٤٦. مفردات الفاظ القرآن: لأبي القاسم حسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥ هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، ن/ دار القلم بدمشق، والدار الشامية، ببيروت، ط١، ١٩٩٦ م.
٤٧. ميزان العمل: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، تح: د. سليمان دنيا، ن/ دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٦٤م.
٤٨. النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ن/ دار الكتب العلمية، ببيروت .
٤٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، تح: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، وآخرين، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.